الذى لا يمكن الا بان يكون الامر والناهى ذا عزٍّ وجاهٍ وتنفيذ الحق
اى جعل الحق نافذا واعزاز الدين اى جعل الدين عزيزا غاليا لا
لنفسه وهواه اى لا لاجل تحصيل مراد النفس فيجوز ذلك اى طلب الجاه
بالعلم بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف اى يجوز طلب المقدار الذى يقدر
انما يقيم به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان هذا الطلب وان كان
فى الظاهر لاجل الجاه لكنه فى الحقيقة لاجل تحصيل المعاد بسبب اقامة
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذين هما من اشرف العبادات وينبغى
لطالب العلم ان يتفكر اى يتفكر فى ذلك اى فى طلب العلم باى مشقة بانه ح
اكتسبه وباى جهد حصله واشار الى هذا بقوله فانه يتعلم العلم
بجهد كثير الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم ايضا الطاقة
والمراد ههنا الاول فلا يصرفه اى العلم الى الدنيا تانيث ادنى من الدنو وهو ح
او الدناءة الحقيرة القليلة الفانية قال عليه السلام اتقوا الدنيا
فوالذى نفس محمد بيده انها لاسحر من هاروت وماروت
شعر هى الدنيا الضمير ضمير القصة وتانيث هذا الضمير اذ كانت العمدة
فى الجملة المفسرة مؤنثا وههنا كذلك وهو مبتدا ثان اقل والدنيا
من القليل اى من جنس الذليل وهو ايضا كناية عن تمام الذلة تصم
اى تجعل ذا صمم وعاشقها بسحرها اى زخارفها وشهواتها التى تشبه
بالسحر فى استجلاب القلوب قوما يتبعونها ويميلون الى
زخارفها ولذايذها اى تجعلهم معرضين عن سماع الحق وقبوله
وتعمى اى تجعلهم عميانا غير مبصرين الحق فهم اذ كانوا صما وعميا
متحيرون بلا دليل يهديهم اى لا يهتدون الى طريق الحق والسداد

بل

حصل بالدنيا ... انما الدنيا كظل زايل او كضيف ... ليلة فارتحل او كنوم قد رآه نايم ... اذ ذهب ابل بطلى ح

شعر ... مبتدا ثان والجملة خبر ... خبر مبتدا وهذا كناية ... للمبتدا الاقل وعاشقها ... عن غاية القلة ... اذلة من الذليل صح

١٢

بل يهيمون فى تيه الحيرة والعناد كالرجل الذى له عمى حقيقى
وصمم حقيقى كيف يتحير فى ذهابه ومجيئه فلا يدرى الى اين يذهب
ومن اين يجئ فيتحير وينبغى لاهل العلم ان لا يذل من الاذلال
نفسه مفعول يذل اى لا يجعل نفسه ذليلا بالطمع فى غير المطمع اى
غير محل الطمع و هذا احتراز عن الطمع فى محل الطمع كالطمع الى
العلم وتحصيله فان اذلال النفس بهذا الطمع جائز لا ضرر فيه
بل هو عين العزة فى الحقيقة ويتحرز منصوب معطوف على ان يذل
عما فيه مذلة العلم واهله مجرور على انه معطوف على العلم بان
يوقع نفسه فى مواضع الابتذال والرذالة فان التحرز عن مثل
هذا الصنع لازم لئلا يلزم تحقير العلم واهله ويكون منصوب
معطوف على ما قبله والضمير المستكن فيه اسم راجع الى اهل العلم
متواضعا خبره وفسر التواضع بقوله والتواضع بين التكبر والمذلة
اى التواضع حالة متوسطة بين التكبر الذى هو من الصفات المحرمة
لانها صفة مختصة بذات الله تعالى لانه قال فى الحديث القدسى العظمة
ازارى والكبرياء ردائى اى صفتان مختصتان بذاتى لا تليقان بغيرى
وبين المذلة التى هى ايضا من الصفات المحرمة لان ذل النفس حرام
والصفة المقبولة التى كانت بينهما لان خير الامور اوسطها و
العفة اى التحرز عن الحرام كذلك اى مثل التواضع فى انها بين التكبر
والمذلة لان الرجل العفيف لا يتكبر عن طلب الحلال ولا يذل نفسه بطلب
الحرام ويجوز ان يكون معنى قوله كذلك اى مثل التواضع فى انها من الصفات
اللازمة لطالب العلم ويعرف ذلك اى كونها فى كتاب الاخلاق وارشد

كذلك ح

Copyright © King Saud University